الصاعقة الثانية والستون: فدى لك من يقصر عن مداكا(*)

فـدًى لكَ منْ يقـصّـرُ عن مـداكـا ... فـــلا ملكٌ إذنْ إلا فـــدَاكَـــا

ولو قلنا فـــدىً لكَ من يســـاوي ... دعـــونَا بالبـــقـــاءِ لمن قـــلاكَـــا

وآمـنّـا فـــــــداءَك كـلَّ نـفـسٍ ... ولو كـــانتْ لمملكةٍ مـــلاكَـــا[١]

ومن يظـنُّ نثـــرَ الحبِّ جـــودًا ... وينصبُ تحت مـا نثـرَ الشِّـبـاكـا

ومن بلغَ الحـــضـــيضَ به كـــراهُ ... وإن بلغتْ به الحـــالُ السُّكاكَـــا[٢]

فلو كـــانتْ قلوبهمُ صـــديقًـــا ... لقـد كـانتْ خـلائقُـهم عِـداكَـا

لأنكَ مـبـغضٌ حـسبًـا نحـيـفًـا ... إذا أبصـــرتَ دنيـــاه ضِنَاكَـــا[٣]

أروحُ وقـدْ خـتـمتَ على فـؤادي ... بحـــبِّكَ أن يحلَّ به ســـوَاكَـــا

وقـــدْ حـــمَّلْتَني شكرًا طويلًا ... ثقـــيلًا لا أطيقُ به حـــرَاكَـــا

أحـــــاذرُ أن يـشقّ عـلـى المطَايَـا ... فـــلا تمشي بـنـا إلا ســـوَاكَـــا[٤]

لعـلَّ اللـهَ يجـــعـلهُ رحـــيـلًا ... يعينُ على الإقـــامـــةِ في ذَرَاكَـــا

فلو أني اسـتطعتُ خـفـضتُ طرفي ... فـلمْ أبصـــرْ به حـــتى أراكَـــا

(*) مناسبة القصيدة: قالها عند وداعه لعضد الدولة في أول شعبان سنة أربع وخمسين وثلاثمائة للهجرة، وهي آخر شعر قاله.

(١) الملاك: القوام.

(٢) السكاك: الهواء الملاقي عنان السماء.

(٣) الضناك: المرأة المكتنزة السمينة.

(٤) السواك: السير الضعيف.

وكيفَ الصبرُ عنكَ وقدْ كَفَاني ... نداكَ المستفيضُ وما كَفَاكَا

أتتركُني وعينُ الشمسِ نعلي ... فتقطعَ مشيتي فيها الشرَاكَا[١]

أرى أسفي وما سرْنا شديداً ... فكيفَ إذا غدا السيرُ ابتراكَا[٢]

وهذا الشوقُ قبلَ البين سيفٌ ... وَهَا أنا ما ضُربتُ وقد أحَاكَا[٣]

إذا التوديعُ أعرضَ قال قلبي ... عليكَ الصمتُ لا صاحبتَ فاكَا[٤]

ولوْلا أن أكثرَ ما تمنّى ... معاودةٌ لقلتُ: ولا مُناكَا

إذا استشفيت من داءٍ بداءٍ ... فأقتلُ ما أعلكَ ما شَفَاكَا

فأستترُ منكَ نجوانا وأخفي ... همومًا قد أطلتُ لها العِرَاكَا

إذا عاصيْتُها كانتْ شداداً ... وإن طاوعتُها كانت ركَاكَا

وكم دونَ الثَّويّةِ منْ حزين ... يقولُ له قدومي ذا بِذاكَا

ومن عذبِ الرضاب إذا أنخنا ... يقبّلُ رحل تُرْوَكَ والوِرَاكَا[٥]

يحرِّمُ أن يمسَّ الطيبَ بعدي ... وقد عبقَ العبيرُ به وَصَاكَا[٦]

ويمنعُ ثغرهُ منْ كلِّ صبّ ... ويمنحهُ البشامةَ والأرَاكَا

---

(١) الشراك: سير النعل.

(٢) ابتراك: ذا سرعة.

(٣) أحاك: أثر.

(٤) أعرض: بدا.

(٥) تروك: اسم ناقة. الوراك: شيء يتخذه الراكب يوضع تحت الورك.

(٦) صاك: لصق.

يحـدِّثُ مـقلتـيْـه النَّومُ عني ... فليتَ النومَ حـدَّثَ عنْ نَداكَـا
وأن البُـخْتَ لا يعـرقنَ إلا ... وقـد أنضى العـذافـرةَ اللِّكاكَـا[1]
ومـا أرضى لمقلتِـه بحُلمٍ ... إذا انتبـهتْ توهّمَـهُ ابتـشاكَـا[2]
ولا إلا بـأن يُصـغي وأحكي ... فليـتَكَ لا يتـيِّـمُـهُ هواكَـا
وكم طربِ المسـامعِ ليس يدري ... أيعـجبُ منْ ثنائي أمْ عُـلاكَـا
وذاكَ النشرُ عـرضكَ كـان مسكًا ... وهذا الشِّـعرُ فـهـري وَالمَداكَـا[3]
فـلا تحـمـدْهُما واحـمـدْ هُمامًا ... إذا لم يُسْمِ حـامـدُهُ عَنَاكَـا
أغـرّ لهُ شـمـائلُ منْ أبيـهِ ... غـدًا يلقى بنوكَ بهـا أبَاكَـا
وفي الأحـبـابِ مـخـتصٌّ بوجـدٍ ... وآخـرُ يدّعي مـعـه اشـتـراكَـا
إذا اشـتـبـهتْ دمـوع في خـدودٍ ... تـبين مَنْ بـكـى ممـن تَبـاكَـى
أذمَّتْ مكرمـاتُ أبي شـجـاعٍ ... لعـيني مِنْ نواي على أُلاكَـا
فـزلْ يا بعـدُ عنْ أيدي ركـابٍ ... لهـا وقعُ الأسنةِ في حَـشَـاكَـا
وأنى شـئتِ يا طرقي فكُـوني ... أذاةً أو نجـاةً أو هَـلاكَـا
فلوْ سـرْنا وفي تشـرينَ خـمسٌ ... رأوْني قـبـل أن يروُا السِّـمـاكَـا
يشـرِّدُ يمنُ فـناخـسـر عني ... قنا الأعـداءِ والطعنَ الدّرَاكَـا

---

(١) اللكاك: الناقة السمينة.
(٢) ابتشاك: كذب.
(٣) الفهر: الحجر الذي يسحق به الطيب. المداك: الصلابة التي يسحق عليها.

وألبسُ منْ رضـــــاهُ في طريقي سـلاحًـا يذعـرُ الأعـداء شَـاكَـا
وَمن أعـتـاضُ عنكَ إذا افـتـرقْنا وكلُّ الناسِ زورٌ مـا خَـلاكَـا
ومـا أنا غـيـرُ سـهـمٍ في هواءٍ يعـودُ ولم يجدْ فـيـهِ امـتِـسـاكَـا
حـيٌّ مـنْ إلـهـي أنْ يَـرانـي وقـد فـارقْتُ دارَكَ واصطَفَـاكَـا

obeikandl.com